بنبي عقوبة الله وظن انه عني تنزيه تنبيه هذا هو المرة الخامسة من
قصة آدم في القران اولها في البقرة ثم في الاعراف ثم في الحجر ثم في الكهف
ثم هاهنا وقوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس تقدم الكلام على ذلك مفصلا في سورة البقرة وقوله
تعالى ابى جملة مستانفة لانها جواب سوال مقدر اي ما منعه من السجود
فاجيب بانه ابى ومفعول الاباء يجوز ان يكون مرادا او قد صرح به في
الاية الاخرى في قوله تعالى ابى ان يكون من الساجدين وحسن
حذفه هنا كون العامل راس فاصلة ويجوز الا يراد اصلا وان
المعنى انه من اهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ما هو
فقال بسبب امتناعه بعد ان حملنا عليه ولم نعاجله بالعقوبة يا آدم فتعلن
ان هذا الشيطان الذي تكبر عليك عدو لك ولزوجك حوا بالمد لانها
منك وسبب تلك العداوة من وجوه الاول ان ابليس كان حسودا فلما راى
آثار نعم الله في حق آدم حسده فصار عدوا له الثاني ان آدم عليه السلام
كان شابا عالما لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وابليس كان شيخا
جاهلا لانه اثبت فضيلته بفضيلة اصله وذلك جهل والشيخ الجاهل ابدا
يكون عدوا للشاب العالم الثالث ان ابليس مخلوق من النار وآدم
مخلوق من الماء والتراب فبين اصليهما عداوة فبقيت تلك العداوة
فان قيل لم قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة مع ان المخرج لهما منها هو
الله تعالى اجيب بانه لما كان بوسوسته هو الذي فعل ما ترتب عليه
من ذلك صح ذلك فان قيل لم قال تعالى فتشقى اي فتتعب وتنصب
في الدنيا ولم يقل فتشقيا اجيب بوجهين احدهما ان في ضمن شقاء الرجل
وهو قيم اهله واميرهم شقاؤهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر
الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على كونه راس فاصلة والثاني
سفيان

١٣٢

وعن سفيان بن عيينة قال لم يقل فتشقيا لانها داخلة معه في وقع
المعنى عليهما جميعا وعلى اولادهما جميعا كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء ويا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
فدخلوا في المعنى معه وانما كلم النبي وحده الثاني اريد بالشقاء التعب
في طلب القوت وذلك على الرجل دون المراة لان الرجل هو الساعي على
زوجته روي انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق
من جبينه ويحتاج بعد الحرث الى الحصد والطحن والخبز وغير ذلك مما
يحتاج اليه وعن الحسن قال عنى به شقاء الدنيا فلا تلقى ابن آدم الا
شقيا ناصبا اي ولو اراد شقاوة الاخرة ما دخل الجنة بعد ذلك ولما كان
الشبع والري والكسوة والكن هي الامور التي يدور عليها كفاف الناس
ذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة من غير حاجة الى الكسب
ع والطلب وذكرها بلفظ النفي لاضدادها بقوله تعالى ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ اي تعطش فيها ولا تضحى اي لا يصيبك
حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة بل اهلها في ظل ممدود وهذه
الاشياء كانها تفسير الشقاء المذكور في قوله تعالى فتشقى فوسوس
اي فتعقب تحذيرنا هذا من غير بعد في زمان ان وسوس اليه
الشيطان المحترق المطرود وهو ابليس اذا انهى اليه الوسوسة واما
وسوس له فمعناه لاجله فلذلك عدي تارة باللام في قوله تعالى
فوسوس لهما وتارة بالى ثم بين تعالى تلك الوسوسة ما هي بقوله
تعالى قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اي على الشجرة التي
ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى اي لا يبيد ولا يفنى قال
الرازي واقعة آدم عجيبة وذلك لان الله تعالى رغبه في دوام
الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)